المقاومة . فالعشق هناك أخذ — على ضوء تطور الابداع الشعري والقصيدة الجديدة — اشكالا وصورا عديدة ، متداخلة ، وعميقة ، تداخل وعمق القصيدة نفسها . فالارض هناك هي المرأة بكل نماذجها : حبيبة ، زوجة ، ام ، اخت .. وهي الزيتون والاطفال ، وهي الاسطورة ، والحلم ، تارة . وتارة ، هي الرؤية التي تعكسها في مرايا الشعراء العاشقة .. في حين هي لدى «أبي سلمى» الارض عينها، بسيطة ، ومباشرة ، بساطة ومباشرة القصيدة التقليدية . وانما عشق الشاعر لهذه الارض وتدلهه بها يتضح — شعريا — في التغني بمظاهرها هي ، بصفاتها هي : بأشجارها وأعشابها ، بشمسها وكواكبها ، بنداها وعطورها .. بأزهارها ومواقيها .. واذا شاء ان يرمز لهذه الارض بالمرأة شأن الشعراء الجدد من الشباب ، فانما يتوقف الامر في حدود التشبيه .

السمة الثانية ، هي هذا الالحاح الحزين في الحب، الحب الذي ليس دعابة ، ولا لعبة جميلة لذيذة ، ولكنه جهد ساخن ، وتعب شاق ..

« .. كلما حاربت من أجلك .. أحببتك أكثر
كلما دافعت عن أرضك .. عود العمر يخضر
وجناحي يا فلسطين على القمة ينشر »

والشاعر لا يفرق بين « فلسطين » و« فلسطينية الاسم » ، وكأنها لم تعد اسما جغرافيا بقدر ما أصبحت « صفة » مرادفة للجمال ، ورمزا له :

« يا فلسطين الاسم الذي يوحي ويسحر
تشهد السمرة في خديك ، ان الحسن أسمر »

وكل جزء من فلسطين مقترن لا بد ، بيقظة الطبيعة الجميلة ، وهي حياة ووجود كما يراها الشاعر ، ولكنها ايضا في مواطن أخرى تقترن بالدموع ، والدم ، وهي دلالة كارثة . كما تقترن بالنار ، وهي دلالة ثورة . ولان الشاعر يرى فلسطين في دمه حيث ذهب ، فها هو يصرخ : « أنا تاريخ أمتي .. » . ولان دمه هو شعره ، فأي حروف يحمل هذا الشعر :

« أحرف من تشرد ، وحروف
داميات .. وأحرف من رماد
انما لا تزال خلف حروفي
جمرات مشبوبة الاتقاد »

ولكن هناك حروفا ربيعية ايضا شاء الشاعر أن لا يضعها ، هنا ، مع حروف التشرد والدم والثورة:

« احرفي من قطاع غزة والشاطىء
تمشي مصبوغة الاردان
من شذا برتقال يافا توافيها
ومن سهل طولكرم المعاني »

ماذا بشأن العروبة ، والامة ، وشعبها ، وحاكميها ؟ لعل هذا الموضوع من أكثر الدوائر اتساعا في شعر « أبي سلمى » ، ولعل هذه الشجاعة أصيلة ايضا بحكم قدمها — كما اشار لذلك محمود درويش — فليس في مجموعة الشاعر الاخيرة ، قصيدة ، تخلو ، الى جانب المشاعر الوطنية ، من المشاعر القومية ، بل هي تختلط مع بعضها ، دون تفريق . ولو قلت ان هذه المشاعر شجاعة ، لانها انما تحدق في واقع الامة لتنتهي الى مواجهة حاكميها والمتحكمين في مصيرها والدائبين على مواصلة تجزئتها، وحرمانها من حق الحرية والوحدة والحياة الكريمة . ولانهم أيضا العلة الكبيرة الوحيدة — كما يرى الشاعر — في ضياع الارض ، وفي انتهاك حرمة شعبها ، وتشريده .

انه يقف في مواجهتهم وقفة صريحة وشجاعة ، ولعل هذا هو همه الاساسي ، لانه قد يثب كثيرا هذه الوثبة ، انما على حساب الشعر وقيمته الفنية . فانشاده يقترب من الحديث النثري . من « المشردين » الى « النسر العربي » ، مرورا بالحروف الحمراء ، والبندقية ، هذه هي الدائرة الشعرية الاخرى ، في مجموعة « من فلسطين ريشتي » .

انه أمام «المشردين» حزين « حزنا هادئا » ، يضاعف أمام بصره وبصيرته صور تشتتهم ، وضياعهم ، فها هم انكرتهم حتى القبور ، وها هي شظاياهم تلفظها كل أرض ، وخيامهم جريحة لا تنقطع عن الشكوى :

« أهلي !! واين هم !! واين ربوعهم !!
عفى الزمان وجال بينهم الردى
في كل درب من شظاياهم لظى
يسم الجباه ، معفرا ومسودا »

ولكنه حين يرى انهم تركوا المشرد في العراء ، وحيدا ، يراه هو : انه لم يهن « فالسيف أمضى ما يكون مجردا » ، وها هو من الوحدة والمرارة ينطلق من جديد ، فدائيا ، مقاتلا ، حاملا حروفه الحمر « صلاها تشرد وسعير » ماشيا على الجمر قويا نزاعا الى النصر ، يستوحي قوته من